



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

محاضرات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (١٤٥٣ – ٤٧٦)

الأستاذ الدكتور رائد سامي حميد

قسم التاريخ

المرحلة الاولى

٢٠٢٤ – ٢٠٢٥

المحاضرة الرابعة

القبائل الجرمانية القسم الثاني

الوندال VANDALS :

كان الوندال يسكنون في مناطق البحر الأسود ثم اندفعوا أمام قبائل الغوط الغربيين الى اسبانيا في بداية القرن الخامس، ثم غادروا اسبانيا بعد عبورهم البحر المتوسط في سنة (٤٢٩م) وتمكنوا في سنة (٤٣٩م) من الاستيلاء على قرطاجة وهناك شكلوا دولة استمرت حتى سنة (٥٣٤م) ، اما الأسباب التي دفعتهم الى العبور من اسبانيا الى الشمال الإفريقي فيمكن أجمالها بما يأتي :

- ١-الضغط الحاصل عليهم من قبائل الغوط الغربيين.
- ٢-التنافس بين زعماء الرومان في جهات قرطاجة واستعانة احد الأطراف بهم.
- ٣-الاضطهاد الحاصل ضد الفرقة الرومانية في الشمال الإفريقي واستعانة هذه الفرقة بهم.

أستولى الوندال على البلاد الممتدة من طنجة حتى طرابلس ، كما سقطت قرطاجة أهم مدينة في الغرب بعد روما اخذ الوندال يشنون هجمات على ايطاليا من الشمال الإفريقي وقد هاجموا روما سنة (٤٥٥م) و تمكنوا من احتلالها، الا أنهم انسحبوا منها نتيجة جهود أحد البابوات وهو ليو الكبير Leo The Great، استمر حكم الوندال في الشمال الإفريقي حتى سنة (٥٣٤م) عندما تمكنت الإمبراطورية البيزنطية في عهد جستنيان من القضاء عليهم، اذ استطاع القضاء على دولة الوندال.

الانكليز والسكسون والجوت Angles, Saxons and Jutes :

كانت هذه القبائل تسكن المناطق الشمالية الغربية من المانيا ثم اندفعت الى الجزر البريطانية في أوائل القرن الخامس الميلادي على اثر انسحاب الحامية الرومانية من بريطانيا سنة (٤٠٨م) ومحاولة السلطات الرومانية في جنوب ايطاليا سحب جيشها وتقليص حدودها وتركيز القوى للسيطرة على روما، في الوقت الذي كان فيه الغوط الغربيون مهددون بالزحف على

روما. انتهزت هذه القبائل الثلاثة هذا الفراغ وأخذت تهاجر الى الجزر البريطانية و تشكلت في هذه الجزر سبع ممالك في القرن الثامن الميلادي يشار لها في التاريخ الانكليزي بالحكم السباعي.

الفرنجة Franks :

كانت هذه القبائل تسكن في الجهات الشمالية الغربية من نهر الراين . بدأت تعبر النهر الى بلاد الغال في أواخر القرن الخامس الميلادي وتقسم الفرنجة الى مجموعتين :

المجموعة الأولى : الفرنجة الساليون Salian Franks نسبة الى كوكب سالي.

المجموعة الثانية : الفرنجة الساحليون Repurian Franks ، وكانت هاتين المجموعتين في تطاحن مستمر فيما بينهما حتى تمكن الفرنجة الساليون من الانتصار والسيطرة على الحكم .

الغوط الشرقيون Ostrogoths :

كان الغوط الشرقيون خاضعون لقبائل الهون بقيادة زعيمهم اتيلا بين سنتي (٤٤٤ الى ٤٥٢م) ، وقد كونوا إمبراطورية في البلقان الغربية والشرقية ، الا ان انهيار إمبراطورية اتيلا سنة (٤٥٢م) جعل قبائل الغوط الشرقيين يتحررون من سيطرة الهون . وفي سنة (٤٨٩م) ، حدث اتفاق بين زعيم هذه القبائل والإمبراطور الروماني في القسطنطينية ، وفحوى هذا الاتفاق ان يقوم زعيم هذه القبائل مع قواته بالزحف على ايطاليا وان يكون نائباً عن الإمبراطور في الجهات الايطالية، لذلك كانت هناك حروب مستمرة بين ادوكر زعيم الغوط الغربيين الذي استطاع اسقاط روما سنة (٤٧٦م) وبين زعيم قبائل الغوط الشرقيين ثيودرك ، وقد قتل ادوكر في هذه الحروب. استمرت الحروب بين (٤٨٩ - ٤٩٣م) انتصر فيها الغوط الشرقيون على الغوط الغربيين وكونوا لهم دولة هي دولة الغوط الشرقيين التي حكم فيها ثيودرك.

اللمبارد Lombards :

سكن اللمبارد في الأقسام الجنوبية من المانيا وشقوا طريقهم الى ايطاليا سنة (٥٦٨م) وقد كونوا دولة في شمال ووسط ايطاليا استمرت حتى سنة (٧٧٤م) حيث قضى عليها الفرنجة في عهد شارلمان ، وقد كان اللمبارد على المذهب الاريوسي ثم تحولوا الى الكاثوليكية سنة (٦٠٢م)

، الا ان ذلك لم يمنع البابوية من الاتفاق مع بين الثالث وابنه شارلمان للقضاء على مملكة اللمبارد.

البروگنديون Brugandians :

تعرض البروگنديين كبقية القبائل الجرمانية ، الى ضغط الهون ، وكانوا أول من أفاد من تفكك إمبراطورية الهون . ظهوروا لأول مرة على مسرح الأحداث الأوربية في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي ، وقد استخدمتهم الإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي في جيوشها ، حالهم حال بقية القبائل الجرمانية . وعلى الرغم من أن البروگنديون كانوا أكثر القبائل الجرمانية مسالمة ، الا أنهم اضطروا لاستخدام العنف لشق طريقهم الى بلاد الغال عبر الراين . وقد سمح لهم الرومان تحت ضغط الهون بالاستقرار داخل حدود الإمبراطورية ، ثم شاركوا الرومان في صد هجوم الهون في معركة شالون سنة ٤٥١ م ، فاستغلوا ذلك وتوغلوا في عام ٤٦٨ م في جميع الجهات الواقعة بين جبال الألب والرون ، وحاولوا الوصول الى شواطئ البحر المتوسط ولم يمنعهم من ذلك سوى غزو الغوط الغربيين لإقليم بروفانس .

الهون Huns :

وهم قبائل آسيوية كانوا قد اجتاحتوا إقليم الدانوب الأدنى بعد أن تغلغل الغوط الغربيون داخل حدود الإمبراطورية سنة ٣٧٥ م اندفعوا من اسيا الوسطى الى البحر الأسود وظلوا مقيمين هناك حتى عام ٤٢٥ م عندما نفذوا الى تراقيا وأخذوا يهددون القسطنطينية نفسها واتجهوا من هناك الى اقاليم الإمبراطورية الرومانية حيث دفعوا أمامهم القبائل الجرمانية الأخرى ، وعلى الرغم من ان الإمبراطور الغربي فالنتين الثالث قد وجه لهم حملة بقيادة اثيوس الذي حقق انتصاراً على اتيلا في معركة شالون سنة (٤٥١م) . وتعد هذه المعركة من المعارك الفاصلة في التاريخ، إذ أنها أنقذت غرب أوروبا من وحشية الهون. الا ان قوة الهون لم تنته، ففي السنة التالية (٤٥٢م) جهز اتيلا جيشاً واتجه الى ايطاليا وحاصرها ونتيجة لجهود البابا ليو الثالث انسحب اتيلا عن روما . يشير بعض المؤرخين الى ان الأموال الضخمة التي قدمت الى اتيلا هي التي دفعته للانسحاب ، ويرى آخرون إن الأمراض التي تفشت في جيش أتيلا هي السبب للانسحاب ، إذ توفي اتيلا في سنة (٤٥٣م) وانهارت إمبراطوريته بعد وفاته، بعد تقسيم أبناؤه إمبراطوريته بينهم.

الا ان الشعوب التي كانت خاضعة للهون انتهزت الفرصة وانقضت على بقايا إمبراطوريته في معركة نديو Nedeo ، وبذلك انهارت الامبراطورية التي أسسها أتيل .

مملكة الغوط الشرقيون :

يعد ثيودرك مؤسس دولة الغوط الشرقيين ، وقد اتخذ من مدينة رافينا في شمال شرق ايطاليا عاصمة له . أمضى ثيودرك رداً من شبابه في القسطنطينية، حيث كان رهينة في البلاط الإمبراطوري ، تأثر خلالها بالحضارة الرومانية . لم يتعلم القراءة والكتابة ونشأ اريوسي المذهب ثم أسندت إليه في القسطنطينية مهام عليا في الجيش وحصل على رتبة جنرال وأصبح عضواً في مجلس الشيوخ. نشأت بينه وبين الإمبراطور زينو علاقات ودية تمخضت عن الاتفاق المشار إليه سلفاً الذي أدى الى إسقاط الغوط الغربيين في ايطاليا.

يعد ثيودرك من أكثر زعماء الجرمان تسامحاً وعدالة ، وهذا ما يلحظ من حكمه هناك حتى سنة (٥٢٤م). فبالرغم من كونه اريوسي المذهب ، فقد منح امتيازات كثيرة لزعماء الكاثوليك وتتوضح عدالته من خلال ما يأتي :-

١- المحاكم القضائية .

٢- توزيع الأراضي .

٣- موقفه من زعماء الرعايا الرومان في ايطاليا.

ففي ما يخص النقطة الأولى، اسس ثلاثة أنواع من المحاكم ، المحاكم الخاصة بالقوط والمحاكم الخاصة بالرومان وهم سكان ايطاليا الأصليين والمحاكم المختلطة وهي الخاصة في القضايا المشتركة بين الغوط والرومان.

وفيما يخص النقطة الثانية ، وزع على أتباعه ثلث المساحات الايطالية الصالحة للزراعة دون ان يجبر الايطاليين على التنازل عن ممتلكاتهم الزراعية.

وفيما يخص النقطة الثالثة، اعتمد على العلماء والمفكرين والفلاسفة والمؤرخين الرومان .

الا ان سياسة ثيودرك اتجه الرومان تغيرت في أواخر أيامه وأصبحت سياسته سلبية

ويمكن ان نعزي ذلك الى :-

١-الفوارق اللغوية والعنصرية والدينية بين الغوط والرومان.

٢- تأمر زعماء روما والتابعين لها في ايطاليا مع أباطرة البيزنطيين ضد حكم ثيودرك.
٣- اثار تسامح ثيودرك مع اليهود سخط الجهات الدينية الرومانية في ايطاليا.
تدهورت الأوضاع في دولة الغوط الشرقيين في ايطاليا بعد وفاة ثيودرك سنة ٥٢٦ م ويمكن ان نعزو أهم أسباب هذا التدهور الى ما يأتي :-

١- التنافس حول العرش، اذ لم يترك ثيودرك وريثاً مباشراً من صلبه، لهذا عهد بالحكم الى حفيده وقد أصبحت أمه وصية عليه.

٢- تحريضات في كنيسة روما للإمبراطور **جستنيان الأول** ضد الغوط الشرقيين لاعتبارات مذهبية.

٣- محاولة الامبراطور **جستنيان الأول** إعادة بناء الإمبراطورية الرومانية في الأجزاء الشرقية.

هكذا نشبت الحرب بين البيزنطيين والقوط الشرقيين بعد ان استعانت الوصية على العرش بالإمبراطور **جستنيان** ضد خصومها في الداخل . إستمرت الحرب بين (٥٣٥-٥٥٢م) ، تمكن البيزنطيون في (٥٥٢م) من القضاء على مملكة الغوط الشرقيين ونقل ضحاياهم الى آسيا الصغرى.

يتضح مما سبق مدى اتساع قوة الجرمان خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين ، مما أدى في النهاية الى إسقاط الامبراطورية الرومانية في الأجزاء الغربية في أواخر القرن الخامس الميلادي . وقد أدت كل هذه الأحداث الى حدوث تطورات مهمة تفاعلت فيها عدة عوامل يأتي التغلغل الجرمانى وانتشار الديانة المسيحية في مقدمتها . ونتج عن هذا التفاعل بين **المسيحية والتغلغل الجرمانى** تطورات اقتصادية واجتماعية مهمة تغلفت بنظام جديد هو **النظام الاقطاعي**، الذي أصبح سمة أساسية من سمات التاريخ الاوربي في العصور الوسطى. فما هو تأثير المسيحية في أوروبا في العصور الوسطى ؟ هذا هو محور الفصل الثالث من هذه المحاضرات .